

أضواء البيان

@ 396 قد قدمنا أن لفظة جعل ، تأتي في اللغة العربية لأربعة معان ، ثلاثة منها في القرآن . .

الأول : إتيان جعل بمعنى اعتقد ، ومنه قوله تعالى : { وَجَعَلُواْ الْهُمَلاَئِكَةَ الرِّجَالِ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنِثَاءً } أي اعتقدوهم إناثاً ، ومعلوم أن هذه تنصب المبتدأ والخبر . .

الثاني : جعل بمعنى صيّر ، كقوله : { حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ } وهذه تنصب المبتدأ والخبر أيضاً . .

الثالث : جعل بمعنى خلق ، كقوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } أي خلق السماوات والأرض وخلق الظلمات والنور . .

والظاهر ، أن منه قوله هنا : { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْلَامَ } أي خلق لكم الأنعام ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : { وَالْإِسْلَامَ زُجْرًا } أي خلقها لكم ، وقوله : { أَوَّلَ مَا يَرَوْنَ } أي خلقنا لهم ممسا عَمَلَاتٍ أَيْدِيَنَّا أَرْعَامًا } . .
الرابع : وهو الذي ليس في القرآن جعل بمعنى شرع ، ومنه قوله : الرابع : وهو الذي ليس في القرآن جعل بمعنى شرع ، ومنه قوله : % (وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني % ثوبي فانهض نهض الشارب السَّكِر) % .

وما ذكره [] جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، من الامتنان بهذه النعم الكثيرة ، التي أنعم عليهم بها ، بسبب خلقه لهم الأنعام وهي الذكور والإناث ، من الإبل والبقر والضأن والمعز ، كما قدمنا إيضاحه في سورة آل عمران في الكلام على قوله : والأنعام والحرث بينه أيضاً في مواضع آخر ، كقوله تعالى : { وَالْإِسْلَامَ زُجْرًا } أي خلقها لكم ، وفيها دِفْءٌ وَمَنْذَارٌ وَمِنْذَرٌ تَأْتِيهِ الْكُلُوبُ وَالْكُلُوبُ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّكُمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِبَشَرٍ الْأَنفُسِ } . والدِفْء ما يتدفؤون به في الثياب المصنوعة من جلود الأنعام وأوبارها وأشعارها وأصوافها . .

وقوله تعالى : { جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْإِسْلَامِ زُجْرًا } أي خلقها لكم ، ويؤيد ذلك قوله : { أَوَّلَ مَا يَرَوْنَ } أي خلقنا لهم ممسا عَمَلَاتٍ أَيْدِيَنَّا أَرْعَامًا } . .

